التحف في مذاهب السلف

تأليف

الإمام محمد بن علي الشوكاني

علق عليه وخرج أحاديثه

محمد صبحي حسن حلاق

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة

هاتف ٨٦٤٢٤٠

توزيع

مكتبة العلم بجدة

حي الثغر هاتف ٦٨٧٧٠١٤


بسم الله الرحمن الرحيم

التحف
في مذاهب السلف

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ

□ مقدمة المحقق □

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَاأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حقَّ تُقاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَاأَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم الَّذِي خَلَقَكُم منْ نفسٍ وَاحِدةٍ وخَلَق مَنْها زَوْجَها وَبَثَّ منْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُم رَقِيبًا ﴾

[النساء : ١] .

﴿ يَاأَيُّها الَّذِين آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَولًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُم أَعْمَالَكُم وَيَغْفِرْ لَكُم ذُنوبَكُمَ وَمَن يُطِعِ اللهَ ورسولهُ فَقَدْ فَازَ فوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وبعد :

فإنَّ الله تعالى قد أوْدَع في الفِطَر التي لم تَتنجَّسْ بالجحود والتعطيل ، ولا بالتشبيهِ والتمثيل ، أنه سبحانَهُ الكامِلُ في أسمائِهِ وصفاتِهِ ، وأنَّهُ الموصُوف بما وصَف به نفسَهُ ووصفَهُ به رُسُلُه ، وما خَفِيَ عن الخلق مِنْ كماله أعظمُ ، وأعظمُ مما عرفوه منه .

ومن كماله المقدسِ شهادتُه على كل شيءٍ واطلاعُهُ عليه ، بحيثُ لا يَغيبُ عنه ذرَّة في السمٰوات ولا في الأرض باطنًا وظاهرًا ، ومَنْ هذا شأْنُهُ كيف يليقُ بالعِباد أن يُشرِكُوا به ، وأن يعبُدوا غيرَه ويجعلوا معه إلٰهًا آخر ؟ وكيف يليقُ بكماله أن يُقِرَّ من يَكْذِبُ عليه أعظمَ الكذبِ ، ويُخْبِرَ عنه بخلاف ما الأمْرُ عليه ، ثم ينصُرَه على ذلك ويؤيِّدَه ، ويُعْلي شأنه ، ويُجيبَ دعوته ، ويُهْلِكَ عدوَّه ، ويُظْهِرَ على يديْهِ من الآياتِ والبراهين ما يَعْجزُ عن مثله قُوَى البشرِ ، وهو مع ذلك كاذب عليه مفترٍ ؟! .

ومعلومٌ أن شهادتَه سبحانه على كل شيءٍ وقدرتَه وحِكمتَه وعِزَّته وكمالَه المقدس يأبى ذلك ، ومن جوَّز ذلك ؛ فهو من أبعدِ الناسِ عن معرفته .

والقرآن مملوءٌ من هذه الطريق ، وهي طريقُ الخواص ، يستدِلُّون بالله على أفعاله وما يليقُ به أن يفعلَه ولا يفعَلُهُ ، قال

تعالى : ﴿ وَلَو تَقَوَّل عَلَيْنَا بَعضَ الأَقَاوِيلِ ٭ لَأَخذنا مِنْهُ بِالْيَمينِ ٭ ثمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ٭ فَمَا مِنْكمْ مِنْ أَحدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٤ – ٤٧] .

ويُستَدَلُّ أيضًا بأسمائه وصفاته على وحدانيَّتِهِ وعلى بُطلان الشرك كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر : ٢٣] وأضعاف ذلك في القرآن .

وهذه الطريقُ قليلُ قليلٌ سالكُها ، لا يهتدي إليها إلَّا الخواصُّ ، وطريقَةُ الجمهور الاستدلالُ بالآيات المشاهدة ؛ لأنها أسهَلُ تناولًا وأوسَعُ ، واللهُ سبحانه يُفضّل بعضَ خلقه على بعض .

فالقرآنُ العظيمُ قد اجتمع فيه ما لم يجتمعْ في غيره ، فإنه الدَّليلُ والمدلولُ عليه ، والشاهدُ والمشهودُ له ، قال تعالى لمن طَلَبَ آيةً تدُلُّ على صِدْقِ رسوله : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِم إنَّ فِي ذلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقوم ٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الآيات [العنكبوت : ٥١] .

وكُلُّ مَنْ له حِسٌّ سليم ، وعقلٌ يُمَيِّزُ به ، لا يحتاج في الاستدلال إلى أوضاعِ أهلِ الكلام والجَدَلِ واصطلاحهم وطُرقهم ألبتة ، بل ربما يقعُ بسببها في شُكوك وشُبَهٍ يحصُلُ له بها الحَيْرَةُ والضلالُ والرِّيبة ، فإنَّ التوحيدَ إنما ينفعُ إذا سَلِمَ قَلْبُ صاحِبِهِ

من ذلك ، وهذا هو القلبُ السليم الذي لا يُفْلِحُ إلَّا من أتى اللهَ به .

واتفق أهلُ السنة على أنَّ اللهَ ليس كمثلِهِ شيء ، لا في ذاتِهِ ، ولا في صفاتِهِ ، ولا في أفعاله ، ولكن لفظُ التشبيهِ قد صار في كلام الناسِ لفظًا مجملًا يُرادُ به المعنى الصحيح ، وهو ما نفاهُ القرآنُ ، ودلَّ عليه العقلُ من أنَّ خصائصَ الربِّ تعالى لا يُوصَفُ بها شيء من المخلوقات ، ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ردٌّ على الممثِّلةِ المشبِّهة : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ردٌّ على النُّفاةِ المعطلةِ ، فمن جعل صفاتِ الخالقِ مثلَ صفاتِ المخلوق ، فهو المشبِّه المبطل المذمومُ ، ومن جعل صفاتِ المخلوقِ مثل صفاتِ الخالق ، فهو نظيرُ النصارى في كفرهم .

وقال نُعَيْمُ بن حمَّاد : من شبَّهَ اللهَ بشيء من خلقه فقد كفر ، ومن أنكرَ ما وصَفَ اللهُ به نفسَهُ ، فقد كفرَ ، وليس فيما وصف اللهُ به نفسَهُ ولا رسولُه تشبيه[١] .

---

(١) « شرح العقيدة الطحاوية » لابن أبي العز ، (٥٢/١ - ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧) تحقيق وتخريج وتعليق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي . والشيخ شعيب الأرنؤوط .

والرسالة التي بين يديك - أخي القارئ - حَوَتْ على خلاصة نافعة لمسألة صفات الله سبحانه ، وما يتعلق بها إثباتًا ونفيًا . بقلم سيال ، من عالم مفضال ، عارف بأحوال السلف الصالح . فدونك هذه الرسالة ، فليس الخبر كالمعاينة .



□ ترجمة الإمام الشوكاني □

هو الإمام المجتهد : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، ثم الصنعاني ، ولد يوم الإثنين (٢٨) من شهر ذي القعدة من سنة (١١٧٣ هـ) في هجرة شوكان[١].

ونشأ كما ينشأ طلاب العلم الشرعي ؛ حيث حفظ القرآن وجوَّده ، وحفظ عددًا كبيرًا من المتون قبل أن يبدأ عهد الطلب ، ولم تتعد سنّه العاشرة من عمره ، ثم اتصل بالمشايخ الكبار ، وكان كثير الاشتغال بمطالعة التاريخ ومجامع الأدب[٢].

وإذا عرفنا أنه تصدر للإفتاء وهو في سن العشرين عرفنا كيف كانت حياة هذا التلميذ الجاد ، الذي لم يسمح له أبوه بالاشتغال بغير العلم ، كما لم يسمح له أبوه بالانتقال من صنعاء[٣].

وكانت دروسه تبلغ في اليوم والليلة نحو ثلاثة عشر درسًا ؛ منها ما يأخذه على مشايخه ، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته،واستمر على ذلك مدة[٤].

---

(١) ، (٢) البدر الطالع (٢/٢١٥) .
(٣) ، (٤) البدر الطالع (٢/٢١٨ ، ٢١٩) .

وقد ذكر الشوكاني في البدر الطالع[1]، الكتب التي قرأها على العلماء الأفاضل قراءة تمحيص وتحقيق ، وهي كثيرة في فنون متعددة؛ من الفقه ، والحديث ، واللغة والتفسير ، والأدب ، والمنطق ..

وقد ساعدته ثقافته الواسعة ، وذكاؤه الخارق إلى جانب إتقانه للحديث وعلومه ، والقرآن وعلومه ، والفقه وأصوله على الاتجاه نحو الاجتهاد وخلع ربقة التقليد وهو دون الثلاثين ، وكان قبل ذلك على المذهب الزيدي ، فصار علمًا من أعلام المجتهدين ، وأكبر داعية إلى ترك التقليد ، وأخذ الأحكام اجتهادًا من الكتاب والسنة ، فهو بذلك يعد في طليعة المجددين في العصر الحديث ، ومن الذين شاركوا في إيقاظ الأمة الإسلامية في هذا العصر .

وقد أحس بوطأة الجمود ، وجناية التقليد الذي ران على الأمة الإسلامية من بعد القرن الرابع الهجري ، وأثره في زعزعة العقيدة ، واعتناق البدع ، والاعتقاد في الخرافات وشيوعها ، وتحلل الناس من التعاليم الدينية ، وانكبابهم على الموبقات والمنكرات . مما جعله يشرع قلمه ولسانه في وجه الجمود والتقليد ، ويَقِفُ حياته على محاولة تغيير هذه الأوضاع الفاسدة ، وتطهير تلك العقائد الباطلة[2].

---

(١) (٢/٢١٥ - ٢١٩) .

(٢) الإمام الشوكاني مفسرًا د. محمد حسن بن أحمد الغماري (ص ٦٢ - ٦٣) .

أما مؤلفاته فقد بلغت (٢٧٨) مؤلفاً . طبع منها (٣٨) كتابًا . وما زال الباقي مخطوطًا يحتاج إلى تحقيق ونشر[(١)].

وإني لأرجو أن يتمكن رواد الحق وطلاب العلم من الحصول عليها ، وتسهيل السبيل إلى طبعها ، حتى تتحقق أمنية مؤلفها في نفع الأجيال المتعاقبة ، ووصول الثواب له بعد موته .

وقد وفقني الله للقيام بخدمة الكتب التالية :

١ - الدراري المضية شرح الدرر البهية (١/٢) .

٢ - وبل الغمام على شفاء الأوام (١/٢) .

٣ - السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (١/٤) أعانني الله على إتمامها .

٤ - سلسلة تراث الإمام الشوكاني :

١ - أطفال المسلمين في الجنة .

٢ - شرح الصدور في تحريم رفع القبور .

٣ - القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد .

٤ - جواب على معنى حديث « أنا مدينة العلم ، وعلي بابها » .

٥ - إرشاد السائل إلى دلائل المسائل .

٦ - الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد .

---

(١) الإمام الشوكاني حياته وفكره د . عبد الغني قاسم غالب الشرجبي (ص ١٩٤ - ٢٢٩) .

٧ - وبل الغمامة في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة** ﴾ .

٨ - بحث في وجوب محبة الله .

٩ - الإيضاح لمعنى التوبة والإصلاح .

١٠ - عقود الزبرجد في جيد مسائل علامة ضمد .

١١ - الدواء العاجل في دفع العدو الصائل .

١٢ - الأبحاث الوضية في الكلام على حديث « حب الدنيا رأس كل خطية » .

١٣ - التحف في مذاهب السلف . وهي الرسالة هذه .

وغيرها مما سوف يرى النور بتحقيقنا إن شاء الله تعالى .

□ منهجي في تحقيق الرسالة وتخريجها □

١ - قدمت للرسالة مقدمة قصيرة .
٢ - ترجمت للمؤلف ترجمة موجزة .
٣ - عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع الضبط .
٤ - خرجت الأحاديث من مصادرها المختلفة ، وذكرت رقم الجزء والصفحة ، ورقم الحديث .
٥ - ضبطت متن الأحاديث .
٦ - بينت مرتبة الأحاديث من الصحة أو الضعف غالبًا .
٧ - أضفت تعليقات هامة ؛ لتوضيح المعاني والغايات التي يتوخاها المؤلف .
٨ - شرحت الكلمات الغريبة والعبارات الغامضة .
٩ - عزوت الأقوال إلى مصادرها إن وجدت ، أو إلى من أوردها من العلماء في كتبهم الموجودة .
١٠ - ترجمت لأعلام الرسالة .
١١ - ألحقت مصادر التحقيق والتخريج في آخر الرسالة .
١٢ - وضعت فهرسًا لموضوعات الرسالة .

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به إلى حبك ، ومن اليقين ما تهون

علينا مصائب الدنيا به ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .

آمين

وكتبه العبد الفقير
إلى الله عز وجل
أبو مصعب
محمد صبحي حسن حلاق
صنعاء في
٢١ / رجب / ١٤٠٩ هـ

٢٧ / فبراير / ١٩٨٩ م

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ الأنام ، وآلِهِ الكرام ، ورضي الله عن صَحْبِهِ الأعلام .

وبعد :

فإنَّه وصلَ سؤالٌ من بعض الأعلام الساكنينَ ببلدِ اللهِ الحرام ، وهذا لفظه :

بسم الله الرحمٰن الرحيم : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، ما يقولُ فقهاءُ الدين ، وعلماءُ المحدِّثين ، وجماعةُ الموحدين ، في آيات الصفات وأخبارِها اللاتـي نطق بها الكتابُ العظيم ، وأفصَحَتْ عنها سنَّةُ الهادي إلى صراطٍ مستقيم ؟ .

هل إقرارُها وإمرارُها وإجراؤها على الظاهِر بغير تكييف[1]

---

(١) التكيفُ : تحديد وتعيين كنه الصفة وحقيقتها ، بمعنى أن يجعل لها كيفية معلومة ، وليس المراد بنفي الكيفية تفويض المعنى المراد من الصفات ، بل المعنى معلوم من لغة العرب ، وهذا هو مذهب السلف ، كما قال الإمام مالك رحمه الله : الاستواء معلوم والكيف مجهول ....

ولا تمثيل[١] ولا تأويل[٢] ولا تعطيل[٣] عقيدةُ الموحدينَ، وتصديقٌ بالكتابِ المبين، واتباعٌ للسلَفِ الصالحين؟ أو هذا مذهبُ المجسمين؟.

وما حكم من أوَّلَ الصفاتِ، ونفى ما وصفَ اللهُ به نفسَهُ ووصفَهُ به نبيُّه، وتأيَّد بالنُّصوص، واتفقَ عليه الخصوصُ، مِنْ أنَّ الله سبحانه في[٤] سمائِه، مُسْتَوٍ على عرشِهِ، بائنٌ[٥] من خلقِه، وعِلمُهُ في كُلِّ مكان؟ والدليل: آيات

---

(١) التمثيل: هو تشبيه الله بخلقه في الصفات الذاتية أو الفعلية.

(٢) التأويل: هو صرف الصفة عن معناها الحقيقي إلى معنى مجازي.

(٣) التعطيل: نفي الصفات الإلهية عن الله، وإنكار قيامها بذاته، أو إنكار بعضها.

[انظر «الكواشف الجلية شرح العقيدة الواسطية» للشيخ عبد العزيز بن سلمان (ص ٥٢ وما بعدها)].

(٤) (في): بمعنى (على). كما قال تعالى حكاية عن فرعون: ﴿ ولأُصلِّبَنَّكم في جذوعِ النخل ﴾ [طه: ٧١] أي: على جذوع النخل.

وكما في قوله تعالى: ﴿ فسيحوا فِي الأرض ﴾ [التوبة: ٢] أي: على الأرض.

(٥) أي: منفصل من خلقه.

[انظر «الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة» للبيهقي. (ص ٥٥، ٥٧)].

الاستواء[(١)]، والصعود[(٢)]، والرفع[(٣)] وقوله تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُم مَنْ

---

(١) وقد وردت في سبعة مواضع من كتاب الله عز وجل :
١ - ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السمٰوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ... ﴾ [الأعراف : ٥٤] .
٢ - ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السمٰوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ... ﴾ [يونس : ٣] .
٣ - ﴿الله الذي رفع السمٰوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ... ﴾ [الرعد : ٢] .
٤ - ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] .
٥ - ﴿ الذي خلق السمٰوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ... ﴾ [الفرقان : ٥٩] .
٦ - ﴿ الله الذي خلق السمٰوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ... ﴾ [السجدة : ٤] .
٧ - ﴿ هو الذي خلق السمٰوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ... ﴾ [الحديد : ٤] .

(٢) منها :
١ - قوله تعالى : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ [فاطر : ١٠] .
٢ - قوله تعالى : ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه ﴾ [السجدة : ٥] .

(٣) منها :
١ - قوله تعالى : ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ [آل عمران : ٥٥] .
=

في السَّمَاءِ ﴾[١].

ومن السنة : حديث الجارية[٢]، ....

= ٢ - قوله تعالى : ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ [النساء : ١٥٨] .

(١) سورة الملك ، الآية (١٦) .

قال ابن الجوزي في « زاد المسير » (٣٢٢/٨) : « وقرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي : ﴿ أأمنتم ﴾ بهمزتين ﴿ من في السماء ﴾ قال ابن عباس : أمنتم عذاب مَنْ في السماء وهو الله عزّ وجلّ ؟! » . اهـ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٨١/١ - ٣٨٢ رقم ٥٣٧/٣٣) ضمن قصة طويلة :

عن معاوية بن الحكم السلمي ، قال : وكانتْ لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانية ، فاطلعت ذاتَ يومٍ فإذا الذِّيبُ قد ذهبَ بشاةٍ من غنمِهَا ، وأنا رجلٌ من بني آدمَ . آسَفُ كما يأسفونَ . لكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكةً . فأتيتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَعَظمَ ذلك عليَّ . قلتَ : يارسولَ اللهِ ! أفلا أُعتِقُها ؟ قال : « ائتِني بها » فَأَتَيْتُهُ بها . فقال لها : « أينَ اللهُ ؟ » قالتْ : في السماءِ . قال : « مَنْ أَنَا ؟ » قالت : أنت رسول الله . قال : « أَعْتِقْهَا . فإنها مؤمنَةٌ » .

وأخرجه أبو داود (٥٧٠/١ - ٥٧٣ رقم ٩٣٠) والنسائي (١٤/٣ - ١٨ رقم ١٢١٨) .

وأحمد في المسند (٤٤٧/٥ - ٤٤٨ - ٤٤٩) . والطيالسي في «المسند» (ص ١٥٠ رقم ١١٠٥) .

واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » (٣٩١/٣ - ٣٩٢ رقم ٦٥٢) . =

والنزول[١]، وعمران بن حُصين[٢]، وقوله ﷺ : « ألا تأمَنوني

= وابن أبي عاصم في « كتاب السنة» (٢١٥/١ رقم ٤٨٩) . والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٤٢١ - ٤٢٢) . وابن خزيمة في « كتاب التوحيد » (ص ١٢١ - ١٢٢) وغيرهم .

(١) أخرجه البخاري (٢٩/٣ رقم ١١٤٥) . ومسلم (٥٢١/١ رقم ٧٥٨/١٦٨) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنّ رسول الله ﷺ قال : « ينزل ربُّنا تباركَ وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثُلثُ الليل الآخِرُ ، يقول : من يَدعوني فأستجيبَ له ، من يَسألني فأُعطِيه ، من يستغفِرُني فأغفرَ له » .

وأخرجه أبو داود (١٠٠/٥ رقم ٤٧٣٣) . والترمذي (٣٠٧/٢ رقم ٤٤٦) . وابن ماجه (٤٣٥/١ رقم ١٣٦٦) . وأحمد في « المسند » (٢٦٤/٢) . وابن خزيمة في « كتاب التوحيد » (ص ١٣٠) ، وابن أبي عاصم في « كتاب السنة » (٢١٧/١ رقم ٤٩٢ و ٤٩٣) . واللالكائي في « شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة » (٤٣٥/٣ - ٤٣٦ رقم ٧٤٢ - ٧٤٥) . والطيالسي في « المسند » (ص ٣٢٨ رقم ٢٥١٦) . والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢/٣) . وغيرهم .

قلت : وانظر « شرح حديث النزول » لشيخ الإسلام ابن تيمية ، فقد أجاد وأفاد .

(٢) أخرجه الترمذي (٥١٩/٥ رقم ٣٤٨٣) .

عنه قال : قال النبي ﷺ لأبي : « ياحصينُ كم تعبُدِ اليومَ إلهًا ؟ » =

وأنا أمينُ من في السماءِ »[١].

وغير ذلك من الآيات المتواترة ، والأحاديث المتكاثرة[٢] .

وأوَّلَ الآيات ، وجعلَ الاستواء استيلاءً[٣]، وأوَّلَ النزولَ

= قال أبي : سبعة ؛ ستًا في الأرضِ ، وواحِدًا في السماء . قال : « فأيُّهُمْ تُعِدُّ لرغبتِكَ ورهبتِكَ ؟ » قال : الذي في السماء . قال : « يا حصينُ أما إنك لو أسلمتَ علمتُكَ كلمتين تنفعانِكَ » . قال : فلمَّا أسلمَ حُصَين قال : يارسول الله ، عَلِّمني الكلمتين اللتين وعدتني ، فقال : « قل : اللهم ألهمني رُشدي ، وأعذني من شرِّ نفسي » .

وقال الترمذي : هذا حديث غريب وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حُصين من غير هذا الوجه .

وأورده الذهبي في « العلو للعلي الغفار » (ص ٢٤) وقال : شبيب ضعيف ، وقال الألباني : حديث ضعيف . كما في ضعيف الترمذي .

(١) أخرجه البخاري (٦٧/٨ رقم ٤٣٥١) . ومسلم (٧٤٢/٢ رقم ١٠٦٤/١٤٤) . وأحمد في « المسند » (٤/٣) . وغيرهم من حديث أبي سعيد الخدري .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب أن يقال : من الآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة .

(٣) قال ابن الجوزي في « زاد المسير » (٢١٣/٣) : ... وبعضهم يقول : استوى بمعنى استولى ؛ ويحتج بقول الشاعر :

حتى استوى بِشْرٌ على العراقِ من غيرِ سيفٍ ودَمٍ مهراقِ=

بالرحمة ، وهكذا جعل التأويل علة مطردةً في سائرِ نصوصِ الصفات ، وعاش في ظلام العقلِ ، في الجهل والشبُهات .

= ويقول الشاعر أيضًا :

هُمَا اسْتَويا بفضلهما جميعًا على عرشِ الملوكِ بِغَيْرِ زُورِ

وهذا مُنكر عند اللغويين . قال ابن الأعرابي : العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى ، ومن قال ذلك فقد أعظم . قالوا : وإنما يقال : استولى فلان على كذا ، إذا كان بعيدًا عنه ، غير متمكن منه ، ثم تمكن منه ، والله عز وجل لم يزل مستوليًا على الأشياء.

والبيتان لا يعرف قائلهما ، كذا قال ابن فارس اللغوي ، ولو صحَّا ، فلا حجة فيهما لما بيَّنَّا من استيلاء من لم يكن مستوليًا .

نعوذ بالله من تعطيل الملحدة ، وتشبيه المجسمة .

وأخرج اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » (٣٩٩/٣ رقم ٦٦٦) . والذهبي في « العلو » (ص ١٣٣) . والخطيب في « تاريخ بغداد » (٢٨٤/٥) عن أبي عبد الله نفطويه قال : حدثني أبو سليمان داود بن علي قال : كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال له : ما معنى قول الله عز وجل : ﴿ الرحمٰن على العرش استوى﴾ ؟ فقال: هو على عرشه ، كما أخبر عزّ وجلّ . فقال : يا أبا عبد الله ، ليس هذا معناه ؛ إنما معناه استولى . قال : اسكت ، ما أنت وهذا . لا يقال : استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد ، فإذا غلب أحدهما قيل : استولى .

أما سمعت النابغة : =

وإذا قيل له : أينَ الله ؟ أجاب بأنه لا يُقالُ : أين الله ؟ الله لم يكن له مكانٌ . كما هو جوابُ فريقي المصلِّينَ .

فهل هذا جوابُ الجهميِّين[1] ....

= إلَّا لِمِثْلِكَ أو مَنْ أنتَ سابقهُ سبقَ الجواد إذا استولى على الأمد

وأورده الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٠٦/١٣) وعزاه ـى الهروي في كتابه « الفاروق » وإسناده صحيح .

وأخرج البيهقي في كتاب « الأسماء والصفات » (ص ٤٠٨) عن الأوزاعي ، قال : كنا والتابعون متوافرون نقول : إنَّ الله تعالى ذكره فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا .

وأورده الحافظ في « الفتح » (٤٠٦/١٣) وعزاه للبيهقي وجوَّد إسناده .

قلت : وانظر مزيدًا من الأمثلة في كتاب « الأسماء والصفات » للبيهقي (ص ٤٠٥ - ٤١٥) وفي « الفتح » (٤٠٣/١٣ - ٤١٥) .

(١) الجهميون : نسبة إلى جهم بن صفوان الضال المبتدع ، تلميذ الجعد ابن درهم أول من صدر عنه القول بخلق القرآن .

قال عبد القاهر البغدادي في كتابه « الفرق بين الفرق » (ص ٢١١) عن جهم هذا : الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال ، وأنكر الاستطاعات كلها ، وزعم أن الجنة والنار تبيدَانِ وتَفْنَيَانِ ، وزعم أيضًا أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط ، وأن الكفر هو الجهل به فقط ، وقال : لا فِعْلَ ولا عمل لأحدٍ غير الله تعالى ، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز . اهـ .

والمريسيين[١] وأضلَّاء المتكلّمين ، أم اختيار علماء السُّنِّيينَ ؟! .

أفيدونا بجوابٍ رجاء الثواب ﴿ **يومَ تأتي كُلُّ نفسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا** ﴾[٢] فإن هذا المقامَ طال فيه النزاعُ ، وحارت فيه الأفهامُ ، وزلَّتِ الأقدامُ ، وكُلٌّ يدعي الصوابَ بِزُخْرُفِ الجوابِ ، فأبينوا المُدَّعى بالدليل ، وبينوا طريق الحقِّ بالتفصيل والتطويل . ضاعفَ الله لكم الأجورَ ، ووقاكم الشرورَ ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وأقول :

اعلم أنَّ الكلامَ في الآياتِ والأحاديثِ الواردةِ في الصفات قد طالت ذيولُهُ ، وتعشبت أطرافُه ، وتناسبت فيه المذاهبُ ، وتفاوتت فيه الطرائق ، وتخالفت فيه النِّحِلُ .

---

(١) المريسيون : نسبة إلى بشر المريسي ، وهو رأس من رؤوس القائلين بخلق القرآن . قال الذهبي في « الميزان » (٣٢٢/١) عن بشر هذا : مبتدع ضال ، لا ينبغي أن يُروى عنه ؛ ولا كرامة ... ولم يدرك الجهم بن صفوان ؛ إنما أخذ مقالته ، واحتج لها ، ودعا إليها ... وقال أبو النضر هاشم بن القاسم : كان والد بشر المريسي يهوديًا قصابًا صباغًا في سويقة نصر بن مالك ... وقال قتيبة ابن سعيد : بشر المريسي كافر . اهـ .

(٢) سورة النحل : ١١١ .

وسبب هذا : عدمُ وقوفِ المنتسبين إلى العلم حيثُ أوقفهم الله ، ودخولُهم في أبواب لم يأذنِ الله لهم بدخولها ، ومحاولتُهم لعلم شيءٍ استأثَرَ الله بعلمِه ، حتى تفرقوا فِرَقًا ، وتشعبوا شعبًا ، وصاروا أحزابًا ، وكانوا في البدايةِ ومحاولةِ الوصول إلى ما يتصوَّرونه من العامَّةِ ،مختلفي المقاصد ، متبايني المطالب .

فطائفة :- وهي أخفُّ هذه الطوائف المتكلّفةِ علمَ ما لم يُكلِّفها الله سبحانه بعلمِه إثمًا وأقلُّها عقوبةً وجُرْمًا - وهي التي أرادت الوصولَ إلى الحقِّ ، والوقوفَ على الصواب ، لكن سلكت في طريقةٍ متوعرةٍ ، وصعدتْ في الكشفِ عنه إلى عقبة كئودٍ ، لا يرجع مَنْ سلكها سالمًا ، فضلًا أنِ يظفر فيها بمطلوب صحيح .

ومع هذا ، أصَّلوا أصولًا ظنُّوها حقًّا ، فدفعوا بها آياتٍ قرآنية ، وأحاديثَ صحيحةً نبويةً ، واعتلُّوا في ذلك الدفعِ بشبهٍ واهيةٍ ، وخيالاتٍ مختلَّةٍ ، وهؤلاء هم طائفتان :

الطائفة الأولى :

هي الطائفة التي غَلَتْ في التنزيه ، فوصلَتْ إلى حدٍّ يقشعِرُّ عندَه الجلدُ ، ويضطربُ له القلبُ ، من تعطيل الصفاتِ الثابتةِ بالكتاب والسنة ثبوتًا أوضحَ من شمس النهار ، وأظهرَ من فلقِ

الصبح ، وظنوا هذا من صنيعهم موافقًا للحقِّ ، مُطابقًا لما يُريدُه الله سبحانه ، فضلُّوا الطريقَ المستقيم ، وأضلُّوا من رام سلوكَها .

والطائفة الأخرى :

هي غَلَتْ في إثباتِ القدرةِ غلوًّا بلغ إلى حدٍّ أنه لا تأثيرَ لغيرها ، ولا اعتبار بما سواها[١]، وأفضى ذلك إلى الجبر المحض ، والقسرِ الخالص ، فلم يبق لبعثِ الرسلِ ، وإنزال الكتبِ كثيرُ فائدةٍ ، ولا يعودُ ذلك على عباده بعائدةٍ .

وجاءوا بتأويلاتٍ للآياتِ البيناتِ ، ومحاولاتٍ لحُجَج الله الواضحاتِ ، فكانوا كالطائفةِ الأولى في الضلالِ والإضلالِ ، مع أنَّ كلا المقصِدَيْنِ صحيحٌ ، ووجهُ كُلٍّ منهما صبيحٌ ، لولا ما شأنه من الغلوِّ القبيح .

وطائفةٌ توسَّطت ، ورامتِ الجمعَ بين الضَّبِّ[٢] والنُّونِ[٣]، وظنَّتْ أنها وقفت بمكانٍ بين الإفراطِ والتفريطِ .

ثم أخذَتْ كلُّ طائفةٍ من هذه الطوائفِ الثلاثِ تجادِلُ

---

(١) انظر « شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل » لابن قيم الجوزية . فإنه كتاب عظيم في هذه المسألة .

(٢) الضَّبُّ : حيوان معروف .

(٣) النون : الحوت .

وتناضلُ ، وتُحقق وتُدقّق في زعمها ، وتجولُ على الأخرى وتصولُ بما ظفرَتْ مما يوافقُ ما ذهبتْ إليه و ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُونَ ﴾[١]، وعند الله تلتقي الخصومُ . ومع هذا ، فهم متفِقونَ فيما بينهم على أنَّ طريق السلفِ أسلمُ ، ولكنْ زعموا أنَّ طريقَ الخلفِ أعلمُ . فكان غايةُ ما ظفروا به من هذِهِ الأعلمية لطريقِ الخلفِ أنْ تمنَّى محققوهم وأذكياؤهم في آخِر أمرِهم دينَ العجائِزِ ، وقالوا : هنيئًا للعامَّةِ .

فتدبَّر هذه الأعلميَّة التي حاصلُها أن يهنِّئ من ظفر بها للجاهل الجهل البسيط[٢] ، ويتمنَّى [أنه][٣] في عِدادِهم ، وممن يدينُ بدينِهم ، ويمشي على طريقهم ، فإنَّ هذا ينادي بأعلى صوتٍ ، ويدلُّ بأوضح دِلالةٍ على أنَّ هذه الأعلميَّةَ التي طلبوها ؛ الجهلُ خيرٌ منها بكثيرٍ ، فما ظنك بعلمٍ يُقِرُّ له صاحبُه على نفسهِ أن الجهلَ خيرٌ منه ، وينتهي عند البلوغ إلى غايته والوصولِ إلى نهايتِه أنْ يكونَ جاهلًا به ، عاطلًا عنه .

ففي هذا عِبرةٌ للمعتبرين ، وآيةٌ للناظرين ، فهلَّا عملوا على

---

(١) سورة الروم : ٣٢ .

(٢) في المطبوعة : [للجاهل لأهل الجهل البسيط] ولاستقامة المعنى حذفت كلمة (الأهل) .

(٣) في المطبوعة : [أنهم] والصواب ما أثبتناه .

جهلِ هذهِ المعارفِ التي دخلوا فيها بادئ بدءٍ ، وسَلِموا من تبعاتِها ، وأراحوا أنفسَهُم من تَعَبِها ، وقالوا كما قال القائل :

أرى الأمرَ يُفْضِي إلى آخرٍ يُصَيِّـــرُ آخِــــرَهُ أوّلَا

وربحوا الخلوصَ من هذا التمني ، والسلامة من هذه التهنئة للعامَّةِ ، فإنَّ العاقلَ لا يتمنى رتبةً مثلَ رتبتِهِ ، أو دونَها ، ولا يُهنئ لمن هو دونَه أو مثلَه ، ولا يكونُ ذلك إلا لمن رتبتُه أرفعُ من رتبتِه ، ومكانُه أعلى من مكانِه .

فيالله العجبُ من علم يكونُ الجهلُ البسيط أعلى رتبةً منه ، وأفضلَ مقدارًا بالنسبةِ إليه ، وهل سمعَ السامعونَ مثل هذه الغريبة ، أو نقَل الناقلونَ ما يُماثِلُها أو يُشابهها ؟! .

وإذا كان حَالُ هذه الطائفةِ التي قد عَرَّفناك أخفَّ هذه الطوائفِ تكلُّفًا ، وأقلَّها تَبِعَةً ، فما ظنُّكَ بما عَداها من الطوائف التي قد ظهرَ فسادُ مقاصِدِها ، وتبينَ بطلانُ مواردِها ومصادِرِها ؛ كالطوائفِ التي أرادتْ بالمظاهرِ التي تظاهرتْ بها إكبارَ الإسلام وأهلِهِ ، والسَّعْيَ في التشكيكِ فيه بإيرادِ الشُّبَهِ وتقريرِ الأمورِ المفضيةِ إلى القدحِ في الدين ، وتنفيرِ أهلِهِ عنه ؟! .

وعند هذا تعلم أن :

خيرَ الأمورِ السالِفاتُ على الهُدَى وشَرَّ الأمورِ المحدثاتُ البدائعُ

وأنَّ الحقَّ الذي لا شكَّ فيه ولا شُبهةَ ، هو ما كانَ عليه خيرُ القرونِ ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم[1] وقد كانوا - رحمهم الله وأرْشَدَنا إلى الاقتداءِ بهم والاهتداءِ بهديهم - يُمِرُّون أدلَّةَ الصفاتِ على ظاهرها ، ولا يتكلفون علم ما لا يعلمونَ ، ولا يتأوَّلون .

وهذا المعلومُ من أقوالِهم وأفعالهم ، والمتقرِّرُ من مذاهبهم ،

---

(١) أخرج البخاري (٥/٢٥٩ رقم٢٦٥٢) . ومسلم (٤/١٩٦٢ رقم ٢٥٣٣) . والترمذي (٥/٦٩٥ رقم ٣٨٥٩) . من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « خيرُ الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيءُ أقوامٌ تسبِقُ شهادةُ أحدهم يمينَهُ ، ويمينُه شهادَتَه » .
قال الترمذي : حديث حسن صحيح .
وأخرج مسلم (٤/١٩٦٣ رقم ٢٥٣٤) . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « خيرُ أمتي القرنُ الذين بُعِثْتُ فيهم ، ثم الذين يلونهم » والله أعلمُ أذكر الثالث أم لا . قال : « ثم يخلفُ قومٌ يحبونَ السَّمَانَةَ . يشهدون قبل أن يُستشهدُوا » .
وأخرج مسلم (٤/١٩٦٥ رقم ٢٥٣٦) عن عائشة قالت : سأل رجل النبي ﷺ أي الناس خير ؟ قال : « القرن الذي أنا فيه ، ثم الثاني ، ثم الثالث » .
وفي الباب أيضًا من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه .

ولا يَشكُّ فيه شاكٌ ، ولا ينكِرُه منكِرٌ ، ولا يُجادِلُ فيهِ مُجادِلٌ ، وإنْ نزغَ بينهم نازِغٌ ، أو نجمَ في عصرهم ناجمٌ ؛ أوضحوا للناسِ أمرَه ، وبيَّنوا لهم أنَّه على ضلالةٍ ، وصرَّحوا بذلك في المجامع والمحافل ، وحذَّروا الناسَ من بدعتِه ، كما كان منهم لمَّا ظهر مَعَبْدٌ الجُهَنيُّ[1] وأصحابهُ ، وقالوا : إنَّ

---

(١) معبد الجهني البصري ، يقال : إنه ابن عبد الله بن عُكَيم ، ويقال : ابن عبد الله بن عويمر ، ويقال : ابن خالد .
وهو أول من تكلم في القدر بالبصرة ، وكان رأسًا في القدر ، قدم المدينة ، فأفسد بها أناسًا ، وذكره أبو زرعة الرازي في أسامي الضعفاء ومن تكلم فيهم . وقال الدارقطني : حديثه صالح ، ومذهبه رديء ، وقال محمد بن شعيب بن شابور عن الأوزاعي : أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق ، يقال له : سوس ، كان نصرانيًا فأسلم ثم تنصر ، فأخذ عنه معبد الجهني ، وأخذ غيلان عن معبدٍ ، وقال مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبيه وعمه : كان الحسن يقول : إياكم ومعبدًا فإنه ضال مضل ، وجاء مثل ذلك عن الحسن من وجوه ، وقال أبو سعيد مولى بني هاشم : حدثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر عن أبيه قال : قال أصحاب مسلم بن يسار : كان مسلم يقعد إلى هذه السارية فقال : إن معبدًا يقول بقول النصارى ... وقال خليفة بن خياط : مات بعد الثمانين وقبل التسعين . [تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٠٣ - ٢٠٤ رقم ٤١٦)] .

الأمرَ أُنُف[١]، وبيَّنوا ضلالَته ، وبطلانَ مقالِتِه للناسِ ، فحذَروهُ ، إلَّا من ختمَ اللهُ على قلبهِ ، وجعلَ على بصرهِ غشاوةً .

وهكذا كان من بعدَهم ، يوضحُ للناس بطلانَ أقوالِ أهلِ الضلالِ ، ويُحذِّرُهم منها ، كما فعلَهُ التابعونَ - رحمِهُم الله - بالجَعْدِ بن دِرْهَم[٢] ومن قال بقوله ، وانتحل نِحْلَتَه الباطلةَ .

ثم ما زالوا هكذا لا يستطيعُ المبتدعُ في الصفاتِ أن يتظاهَرَ ببدعتِه ، بل يكتمونَها كما تتكتّم الزنادقةُ[٣] بكفرِهم ، وهكذا

---

(١) قال ابن الأثير « النهاية » (١/ ٧٥) : إنما الأمر أنف ؛ أي مستأنف استئنافًا من غير أن يكون سبق به سابق قضاء وتقدير ، وإنما هو مقصور على اختيارك ودخولك فيه اهـ .

(٢) الجعد بن درهم ، عِدادُه في التابعين ، مُبتدع ضالّ . زعم أنَّ الله لم يتخِذْ إبراهيمَ خَليلًا ولم يكلم موسى ؛ فقُتِلَ على ذلك بالعراق يوم النَّحر . والقصةُ مشهورة.وللجعد أخبار كثيرة في الزندقة . [الميزان : (١/ ٣٩٩ رقم ١٤٨٢) . ولسان الميزان : (٢/ ١٠٥ رقم ٤٢٧)] .

(٣) ورد في كتاب « جامع العلوم في اصطلاحات الفنون » (٢/ ١٥٧) ما يلي : الزندقة ألّا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق .. وعن ثعلب أن الزند معناه : الملحد والدهري . وعن ابن دريد : أنه فارسي معرب ، وأصله زنده ، وهو من يقول بدوام الدهر . وفي « شرح المقاصد » : وإن كان باعترافه بنبوة النبي ﷺ وإظهار شعائر =

سائرِ المبتدعينَ في الدين ، على اختلافِ البِدَعِ ، وتفاوتِ المقالاتِ الباطلةِ .

ولكنَّا نقتصرُ هاهنا على الكلامِ في هذه المسألةِ التي وردَ السؤالُ عنها ، وهي مسألةُ الصفاتِ ، وما كان من المتكلِّمين فيها بغير الحقِّ ، المتكلِّف علمَ ما لم يأذنِ اللهُ بأن يعلموه ، وبيانِ أنَّ إمرارَ أدلةِ الصفاتِ على ظاهِرِها هو مذهبُ السلفِ الصالحِ من الصحابةِ والتابعينَ وتابعيهم ، وأنَّ كُلَّ مَن أرادَ مِن نُزَّاعِ المتكلِّفينَ ، وشُذَّاذِ المُحْدَثينَ والمتأولين أن يُظهرَ ما يخالِفُ المرورَ على ذلك الظاهرِ ، قاموا عليه ، وحذَّروا الناسَ منه ، وبينوا لهم أنَّه على خلاف ما عليه أهلُ الإسلامِ .

وسائرُ المبتدعين في الصفاتِ القائلونَ بأقوالٍ تُخالفُ ما عليهِ السوادُ الأعظمُ من الصحابةِ والتابعينَ وتابِعيهم في خبايا وزوايا لا يتصلُ بهم إلَّا مغرورٌ ، ولا ينخدعُ بزخارفِ أقوالهم إلَّا

= الإسلام يبطن العقائد التي هي كفر بالاتفاق خص باسم الزنديق ، وهو في الأصل منسوب إلى « زند » اسم كتاب أظهره مزدك في أيام « قباذ » وزعم أنه تأويل كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت ، يزعمون أنه نبيهم .

ولمزيد من التفصيل انظر كتاب « من تاريخ الإلحاد في الإسلام » عبد الرحمن بدوي (ص ٣٥) .

مخدوعٌ ، وهم مع ذلك في تخوُّفٍ من أهلِ الإسلام ، وترقُّبٍ لنزولِ مكروهٍ بهم من حُماةِ الدّينِ ، من العلماءِ الهادينَ ، والرؤساءِ والسلاطينَ ، حتى نجمَ ناجمُ المحنةِ ، وبرقَ بارقُ الشرِّ من جهة العباسية[1] ومن لهم في الأمرِ والنهي والإصدارِ والإيرادِ أعظمُ صَوْلةٍ ، وذلك في الدولة بسبب قاضيها أحمد بن أبي دُؤادِ[2]، فعند ذلك أطْلَعَ المنكسونَ في تلك الزوايا رؤوسهم ، وانطلقَ

---

(١) في محنة القول بخلق القرآن ، التي ثبت فيها علماء الأمة أمام زخم البدعة ، فأيد الله بهم هذا الدين .
انظر « مناقب الإمام أحمد بن حنبل » للحافظ أبي الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي (ص ٣٨٧ - ٤٢٠) لترى ثبات هذا العَلَم الشامخ أمام تلك المحنة العاتية .

(٢) أحمد بن أبي دُؤاد بن جرير ، أبو عبد الله القاضي الأيادي . يقال : إن اسم أبي دؤاد : الفرج ... والصحيح أن اسمه كنيته . ولي ابن أبي دؤاد قضاء القضاة للمعتصم ، ثم للواثق ، وكان موصوفًا بالجود والسخاء ، وحسن الخلق ، ووفور الأدب ، غير أنه أعلن بمذهب الجهمية ، وحملِ السلطان على الامتحان بخلق القرآن ..
قال الحسن بن ثواب : قال : سألت أحمد بن حنبل عمَّن يقول: القرآن مخلوق ؟ قال : كافر . قلت : فابن أبي دُؤاد ؟ قال : كافر بالله العظيم . قلت : بماذا كفر ؟ قال : بكتاب الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ﴾ فالقرآن من علم الله ، فمن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر بالله العظيم ... =

ما كان قد خَرِسَ من ألسنتِهم ، وأعلنوا بمذاهبِهم الزائفةِ ، وبدَعِهم المضِلَّةِ ، وَدَعوا الناسَ إليها ، وجادَلوا عنها ، وناضلوا المخالفين لها ، حتى اختلطَ المعروفُ بالمنكرِ ، واشتبهَ على العامَّةِ الحقُّ بالباطلِ ، والسّنّةُ بالبدعةِ .

ولمَّا كان الله سبحانه قد تكفَّل بإظهارِ دينه على الدين كُلِّهِ[1]، وبحفظه عن التحريف ، والتغيير والتبديل[2]؛أوجدَ من عُلماءِ الكتابِ والسنةِ في كل عَصْرٍ من العصور من يبيِّنُ للناس دينَهم ، ويُنْكِرُ على أهلِ البدعِ بدعَهُم ، فكان لهم – ولله الحمد – المقاماتُ المحمودةُ ، والمواقفُ المشهودةُ في نصرِ الدين ، وهتكِ المبتدعين .

= وقال عبد العزيز بن يحيى المكي : دخلت على أحمد بن أبي دُؤاد وهو مفلوج ، فقلت : إني لم آتك عائدًا ، ولكن جئت لأحمد اللهَ على أنه سجنك في جلدك .

وقد ولد أحمد بن أبي دؤاد سنة ستين ومائة بالبصرة . ومات في المحرم سنة أربعين ومائتين يوم السبت لسبع بقين منه ، ودفن في داره ببغداد ، وصلى عليه ابنه العباس . [تاريخ بغداد (٤/١٤١– ١٥٦ رقم ١٨٢٥)] .

(١) يشير المؤلف رحمه الله إلى قوله تعالى : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾ [التوبة : ٣٣] .

(٢) يشير المؤلف رحمه الله إلى قوله تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [الحجر : ٩] .

وبهذا الكلام القليل الذي ذكرنا ، تعرفُ أنَّ مـذهب السلفِ من الصحابةِ رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم هو إيرادُ أدلَّةِ الصفات على ظاهِرِها ، من دون تحريفٍ لها ، ولا تأويلٍ متعسِّفٍ[1] لشيءٍ منها ، ولا جَبْر ، ولا تشبيهٍ ، ولا تعطيلٍ يفضي إليه كثيرٌ من التأويل .

وكانوا إذا سألَ سائلٌ عن شيء من الصفاتِ تَلَوْا عليهِ الدليلَ ، وأمسكوا عن القالِ والقيلِ ، وقالوا : قال الله هكذا ، ولا ندري بما سوى ذلك ، ولا نتكلَّفُ ، ولا نتكلَّمُ بما لم نعْلَمْهُ ، ولا أذِنَ الله لنا بمجاوزَتِه ، فإنْ أرادَ السائلُ أن يظفَر منهم بزيادةٍ على الظاهرِ زَجَروهُ عن الخوضِ فيمـا لايعنيـهِ ، ونَهَوْهُ عن طلبِ ما لا يُمكِنُ الوصولُ إليه إلا بالوقوعِ في بدعةٍ من البدع التي هي غيرُ ما هم عليه ، وما حفظوهُ عن رسولِ الله ﷺ ، وحفظَهُ التابعونَ عن الصحابةِ ، وحفظَهُ من بعد التابعينَ عن التابعينَ .

وكان في هذه القرونِ الفاضلةِ الكلمةُ في الصفاتِ مُتحدَةً ، والطريقةُ لهم جميعًا متفقةً ، وكان اشتغالُهم بما أمرهُم الله بالاشتغالِ به ، وكلَّفهم القيامَ بفرائضهِ من الإيمان بالله ، وإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، والصيامِ ، والحجِّ ، والجهادِ ، وإنفاقِ الأموالِ في

---

(١) عَسَف عن الطريقِ يَعْسِفُ : مالَ ، وعدلَ كاعتَسَفَ وتَعَسَّفَ [القاموس المحيط : ص ١٠٨٢] .

أنواعِ البرّ وطلبِ العلمِ النافعِ ، وإرشادِ الناسِ إلى الخير على اختلافِ أنواعِهِ ، والمحافظةِ على مُوجباتِ الفَوزِ بالجنةِ ، والنجاةِ من النارِ ، والقيامِ بالأمرِ بالمعروفِ ، والنهي عن المنكرِ ، والأخذِ على يد الظالمِ بحسبِ الاستطاعةِ ، وبما تبلُغُ إليه القدرةُ ، ولم يشتغلوا بغير ذلك مما لم يُكَلِّفْهُم الله بعلمِهِ ، ولا تعبَّدهُم بالوقوف على حقيقته .

فكانَ الدينُ إذ ذاكَ صافيًا عن كَدَرِ البدعِ ، خالصًا عن شَوْب(١) قَذرِ التمذْهُب ، فعلى هذا النمطِ كان الصحابةُ رضي الله عنهم والتابعونَ وتابعوهم ، وبهَدْي رسولِ الله ﷺ اهتدوا ، وبأفعالِهِ وأقوالِهِ اقتدَوا .

فمن قال : إنهم تلبَّسوا بشيءٍ من هذه المذاهبِ الناشئةِ في الصفاتِ أو غيرها ؛ فقد أعظم عليهم الفِرْيةَ ، وليس بمقبولٍ في ذلك ، فإنَّ أقوال الأئمةِ المُطلعينَ على أحوالِهم ، العارفينَ بها ، الآخذينَ عن الثقاتِ الأثباتِ ، يردُّ عليه ، ويدفعُ في وجهِهِ ، يَعلَمُ ذلك كلُّ مَنْ لَهُ علمٌ ، ويعرفُهُ كلُ عارفٍ .

فاشدُدْ بذلك على هذا ، واعلم أنه مذهبُ خير القرونِ ، ثم الذين يلونَهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين

---

(١) الشَّوْبُ : الخَلْطُ . [القاموس المحيط : ص ١٣٢] .

يلونهم[١]، ودَعْ عنكَ ما حدثَ من تلكَ التَّمذْهُباتِ في الصفاتِ ، وأرِحْ نفسكَ من تلك العباراتِ التي جاء بها

---

(١) تقدم تخريج الحديث بذكر القرون الثلاثة (ص ٣٠) . أما زيادة قرن رابع . فقد أخرجها أحمد في « المسند » (٢٦٧/٤) من طريق شيبان ، عن عاصم ، عن خيثمة والشعبي عن النعمان بن بشير ، فذكره . وأخرجها أحمد أيضًا (٢٦٧/٤) من طريق حماد بن سلمة ، عن عاصم بن بهدلة ، عن خيثمة بن عبد الرحمٰن ، عن النعمان بن بشير ، فذكره .
وأخرجها أحمد كذلك (٢٧٧/٤ - ٢٧٨) من طريق أبي بكر ، عن عاصم ، عن خيثمة ، عن النعمان بن بشير ، فذكره .
وأورده الهيثمي في « المجمع » (١٩/١٠) وقال : رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وفي طرقهم عاصم بن بهدلة، وهو حسن الحديث ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح . اهـ .
وأخرجها ابن حبان في « الثقات » (١/٨) من طريق حماد بن سلمة ، عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن عبد الله بن مولَة ، عن بريدة الأسلمي .. وذكره .
وقال ابن حبان : هذه اللفظة : « ثم الذين يلونهم » في الرابعة ، تفرد بها حماد بن سلمة ، وهو ثقة مأمون ، وزيادة الألفاظ عندنا مقبولة عن الثقات ؛ إذ جائز أن يحضر جماعة شيخًا في سماع شيء ثم يخفى على أحدهم بعض الشيء ، ويحفظه من هو مثله أو دونه في الإتقان ، كما بيناه في غير موضع من كتبنا . اهـ .
والخلاصة أن الحديث صحيح بهذه الزيادة ، والله أعلم .

المتكلمون ، واصطلحوا عليها ، وجعلوها أصلًا يُرَدُّ كتابَ اللهِ وسنَّةَ رسولِ الله ﷺ ، فإنْ وافقاها ، فقد وافقا الأصولَ المتقررةَ في زعمِهم ، وإن خالفها ، فقد خالفا الأصول المتقررة في زعمهم ، ويجعلون الموافِقَ لها من قِسمِ المقبولِ والمحكمِ ، والمخالِفَ لها من قسمِ المردودِ والمتشابِه .

ولو جئتَ بألفِ آيةٍ واضحةِ الدّلالةِ ظاهرةِ المعنى ، أو ألفِ حديثٍ مما ثبت في الصحيح لم يُبالوا بهِ ، ولا رَفعوا إليه رؤوسَهم ، ولا عدّوهُ شيئًا .

ومن كان مُنْكِرًا لهذا ؛ فعليهِ بِكُتُبِ هذه الطوائفِ المصنفةِ في علمِ الكلامِ ، فإنَّهُ سيقفُ على الحقيقةِ ، ويسلِّمُ هذه الجملةَ ، ولا يتردَّدُ فيها .

ومن العجبِ العجيبِ والنبأ الغريب أنَّ تلك العباراتِ الصادرةَ عن جماعةٍ من أهلِ الكلامِ ، التي جعلَها مَن بعدهم أصولًا - لا مُستند لها إلا مجردَ الدعوى على العقل ، والفرية على الفطرةِ ، وكلُّ فردٍ من أفرادِها قد تنازعَتْ فيه عقولُهم ، وتخالَفتْ عندَه إدراكاتُهم ، فهذا يقولُ : حكمُ العقلِ في هذا الكلامِ كذا ، وهذا يقولُ : حكم العقلِ في هذا كذا ، ثم يأتي بعدَهم من يجعلُ ذلك الذي يعقلُه من تَقَلَّدهُ ويقتدي به ، أصلًا يرجعُ إليه ، ومعيارًا لكلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ ، يَقبلُ منهما ما وافقَهُ ، ويَردُّ ما خالَفَهُ .

فيالله وللمسلمين ويالعلماءِ الذين من هذه الفواقِرِ[1] الموحِشَةِ التي لم يُصَب الإسلامُ وأهلُه بمثلها .

وأغربُ من هذا وأعجبُ وأشنعُ وأفظعُ أنَّهم بعدَ أنْ جعلوا هذه التعقُّلات التي تعقَّلوها ، على اختلافِهم فيها وتناقُضِهم في معقولاتِها ، أصولًا تُرَدُّ إليها أدِلَّةُ الكتابِ والسنةِ ، جعلوها معيارًا لصفاتِ الربِّ تعالى ، فما تعقَّلَهُ هذا من صفاتِ الله قال بِهِ جزمًا ، وما تعقَّلَهُ خصمهُ منها قطعَ بِهِ ، فأثبتوا لله تعالى الشيءَ ونقيضَه ، استدلالًا بما حكمتْ بِهِ عقولُهم الفاسدةُ ، وتناقضتْ في شأنِهِ ، ولم يلتفتوا إلى ما وصفَ اللهُ بِهِ نفسَهُ ، أو وصفَهُ به رسولُهُ ﷺ ، بل إنْ وجدوا ذلك موافقًا لما تعقَّلُوهُ جعلوه مؤيِّدًا له ومقوِّيًا ، وقالوا : قد وردَ دليلُ السمعِ مُطابقًا لدليل العقل . وإن وجدوهُ مخالفًا لما تعقَّلُوه جعلوهُ واردًا على خلافِ الأصلِ ، ومتشابهًا ، وغيرَ معقولِ المعنى ، ولا ظاهر الدلالِة .

ثم قابلهم المخالفُ لهم بنقيضِ قولهم ، فافترى على عقلِهِ بأنَّهُ قد تعقَّلَ خلافَ ما تعقَّلَهُ خصمُهُ ، وجعلَ ذلك أصلًا يَرُدُّ إليه أدلَّةَ الكتابِ والسنةِ ، وجعلَ المتشابه عند أولئك محكمًا عنده ، والمخالِفَ لدليلِ العقلِ عندهم موافقًا له عنده ، فكان حاصِلُ كلامِ هؤلاءِ أنهم يعلمونَ من صفاتِ الله ما لا يعلمُهُ ، وكفاك

---

(١) فواقر : جمع فاقرة ، وهي الداهية . [القاموس المحيط : ص ٥٨٨] .

هذا ، وليس بعدَهُ شيء ، وعندَه يتعثَّر القلمُ ؛ حياءً من اللهِ سبحانه وتعالى .

وربما استبعدَ هذا مستبعدٌ ، واستنكرهُ مستنكرٌ ، وقال : إنَّ في كلامي هذا مبالغةً ، وتهويلًا ، وتشنيعًا ، وتطويلًا ، وإنَّ الأمرَ أيسرُ من أنْ يكونَ حاصلُهُ هذا الحاصل ، وثمرتُه مثل هذه الثمرةِ التي أشرتُ إليها .

فأقولُ : خذ جملةَ البلوى ، ودع تفصيلَها ، واسمَعْ ما يصك[1] سمعكَ ، ولولا هذا الإلحاحُ منك ما سمعتَه ، ولا جرى القلمُ بمثلِهِ .

هذا أبو عليّ[2]، وهو رأسٌ من رؤوسهم ، ورُكْنٌ من أركانهم ، وأسطوانةٌ من أسطواناتِهم ، قد حكى عنهُ الكبارُ ،

---

(١) صكَّهُ : ضربه شديدًا بعريضٍ ، أو عام . [القاموس المحيط ص ١٢٢١] .

(٢) هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجُبَّائي أبو علي ، من أئمة المعتزلة . ورئيس علماء الكلام في عصره ، وإليه نسبة الطائفة « الجبائية » له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب . نسبته إلى جبى (من قرى البصرة) اشتهر في البصرة ، ودفن بجبى . له « تفسير » حافل مطول ، ردَّ عليه الأشعري .
ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين ، ومات سنة ثلاث وثلاثمائة . =

آخِرُ من حكى عنه ذلك صاحبُ شرحِ القلائدِ[1]: واللهِ لا يعلم [اللهُ] من نفسه إلا مَا يعلمُ هو[2].

فخُذْ هذا التصريحَ حيثُ لم تكتفِ بذلك التلويح ، وانظرُ هذهِ الجرأةَ على الله سبحانه التي ليسَ بعدها جرأةٌ ، فيالأمٌ أبي عليٍّ الويل ، أنهيقٌ مثلُ هذا النهيق ويُدْخِلُ نفسه في هذا المضيق ؟ وهل سمعَ السامعون بيمينٍ أفجرَ من هذا اليمين الملعونةِ ؟ أو نقلَ الناقلونَ كلمةً تقارِبُ معنى هذه الكلمةِ المفتونةِ ؟ أو بلغَ مفتخِرٌ إلى ما بلغ هذا المختالُ الفخورُ ؟ أو وصـلَ من يفجُرُ في أيمانِهِ إلى ما يقارِبُ هذا الفجور ؟ وكلُّ عاقلٍ يعلمُ أنَّ أحدَنا لو حلفَ أنَّ

= [الأعلام للزركلي (٢٥٦/٦) واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٢٥٥/١ - ٢٥٦)] .

(١) اسم الكتاب « الدرر الفرائد شرح القلائد » للإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى . الذي ولد بمدينة ذمار يوم الإثنين ، لعله سابع شهر رجب سنة (٧٧٥ هـ) ، قرأ علم العربية حتى برع فيها ، ثم أخذ علم الكلام ، ونهل من علم الفقه ، ودرس الكشاف ، وتبحر في العلوم واشتهر فضله ، وبَعُدَ صيته . وله مؤلفات عديدة . وقد توفي في شهر ذي القعدة سنة (٨٤٠ هـ) وقبره بظفير ، حجة مشهور [البدر الطالع : (١٢٢/١ - ١٢٦ رقم ٧٧)] .

(٢) ويقصد بمقالته الضالة : أن كل ما يعلمه الله يعلمه هذا الجُبَّائي الهالك . عياذًا بالله تعالى .

ابنَه أو أباهُ لا يعلمُ من نفسِهِ إلَّا ما يعلَمُه هو لكان كاذبًا في يمينه ، فاجرًا فيها ؛ لأنَّ كُلَّ فردٍ من الناسِ ينطوي على صفاتٍ وغرائزَ لا يُحِبُّ أن يطلعَ عليها غيرهُ ، ويكرَهُ أن يقفَ على شيء منها سِواهُ ، ومن ذا الذي يدري بما يجولُ في خاطِرِ غيره . ويستِكنُّ في ضميره ، ومن ادعى عِلْمَ ذلك وأنَّهُ يعلمُ من غيره من بني آدمَ ما يعلمُه ذلك الغيرُ من نفسهِ ، ولا يعلمُ ذلك الغيرُ من نفسهِ إلا ما لا يعلمُه هذا المدَّعي ؛ فهو إما مصابُ العقلِ ، يهذي بما لا يدري ، ويتكلمُ بما لا يفهم ، أو كاذبٌ شديد الكذب ، عظيمُ الافتراءِ ، فإنَّ هذا أمرٌ لا يعلمه غيرُ الله سبحانه ، فهو الذي يحول بينَ المرءِ وقلبهِ ومَا توسوس به نفسُهُ ، وما يُسِرُّ عبادُه . وما يُعْلِنونَ ، ومَا يظهرون ، وما يكتمون ، كما أخبرنا بذلك في كتابه العزيز في غير موضعٍ .

فقد خابَ وخسِرَ من أثبتَ لنفسِهِ من العلم ما لا يعلمهُ إلَّا الله من عبادِهِ ، فما ظنُّكَ من جاوزَ هذا وتعداهُ ، وأقسمَ بالله سبحانَه أنَّ الله لا يعلمُ من نفسِهِ هو إلا ما يعلمهُ هو ؟! .

ولا يصحُّ لنا أنْ نَحْمِلَهُ على اختلالِ العقلِ ، فلو كانَ مجنونًا لم يكُنْ رأسًا يقتدي بقولِهِ جماعاتٌ من أهلِ عصرِهِ ، ومن جاءَ بعدَهُ ، وينقلونَ كلامَه في الدفاترِ ، ويحكونَ عنه في مقاماتِ الاختلافِ .

ولعلَّ أتباعَ هذا ومن يقتدي بمذهبه لو قالَ لهم قائل ، وأوردَ عليهم مُورِدٌ قول الله عزّ وجلَّ : ﴿ **ولا يُحِيطُون به عِلْمًا** ﴾[١]، وقولَه : ﴿ **ولا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ** ﴾[٢]، وقال لهم : هذا يَرُدُّ ما قالَ صاحِبُكم ، ويدُلُّ على أنَّ يمينَه هذه فاجرةٌ مفتراةٌ ، لقالوا : هذا ونحوهُ ممَّا يدلُّ دلالتَهُ ويفيدُ مفادَهُ ، من المتشابهِ الواردِ على خلافِ دليل العقلِ ، المدفوعِ بالأصولِ المقرَّرَةِ .

وبالجملةِ ، فإطالةُ ذيول الكلامِ في مثلِ هذا المقامِ إضاعةٌ للأوقاتِ ، واشتغالٌ بحكاية الخرافاتِ المبكياتِ لا المضحِكاتِ ، وليس مقصودُنا هاهنا إلَّا إرشادَ السائلِ إلى أنَّ المذهبَ الحقَّ في الصفاتِ هو : إمرارُها على ظاهرِها من غير تأويلٍ ، ولا تحريفٍ ، ولا تكلُّفٍ ، ولا تعسُّفٍ ، ولا جَبْرٍ ، ولا تشبيهٍ ، ولا تعطيلٍ ، وأنَّ ذلك هو مذهبُ السلفِ الصالحِ من الصحابة والتابعينَ وتابعيهم .

فإنْ قلتَ : ماذا يريدُ بالتعطيلِ في مثلِ هذه العباراتِ التي تكرِّرها ؟ فإنَّ أهلَ المذاهبِ الإسلاميةِ يتنزهونَ عن ذلك ، ويتحاشونَ عنه ، [ولا يُصَدَّقُ][٣] معناهُ ، ولا يُوجَدُ

---

(١) سورة طه : ١١٠ . (٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٣) في المطبوعة : [ولا نُصَدِّقُ] ولعل الصواب ما أثبتناه .

مدلولُه إلا في طائفةٍ من طوائفِ الكفارِ ، وهم المنكرونَ للصانِع .

قلت : يا هذا ، إن كنتَ ممَّنْ له إلمامٌ بعلمِ الكلامِ الذي اصطلحَ عليهِ طوائفُ من أهلِ الإسلامِ ، فإنَّهُ لا محالَةَ قد رأيتَ ما يقولُهُ كثيرٌ منهم ، ويذكرونَه في مؤلفاتِهم ، ويحكونَه عن أكابِرِهم ، أنَّ الله سبحانَه وتعالى تنزَّهَ وتقدَّسَ ، لا هو جسمٌ ولا جوهرٌ ولا عَرَضٌ ولا داخِلٌ في العالمِ ولا خارجَهُ .

فأنْشُدُكَ الله ، أيُّ عبارةٍ تبلُغُ مبلغَ هذه العبارةِ في النفي ؟ وأيُّ مبالغةٍ في الدلالةِ على هذا النفي تقومُ مقامَ هذه المبالغةِ ؟ .

فكأنَّ هؤلاءِ في فِرَارِهِم من شُبهَةِ التشبيهِ إلى هذا التعطيلِ كما قالَ القائلُ :

فكنتُ كالساعي إلى مَثْعَبٍ مُوَائِلًا مِنْ سَبَلِ الراعِـدِ[1]

أو : كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنارِ ، والهاربِ من لسعةِ الزَّنبورِ إلى لدغةِ الحيةِ ، ومن قرصةِ النملةِ إلى قضمةِ الأسدِ .

وقد يُغني هؤلاء وأمثالَهم من المتكلِّمينَ المتكلِّفينَ كلمتانِ من كتابِ الله تعالى ، وصفَ بهما نفسَهُ ، وأنزلهما على رسوله ،

(١) المثعب : مسيل الماء في الوادي . الموائل : طالب النجاة .
وهو مثل يُضرب لمن يهرب من الشيءِ ، فيقع بما هو أشد منه .

وهما : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾[١]، و : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[٢].

فإنَّ هاتينِ الكلمتينِ قد اشتملتا على فصلِ الخطاب ، وتضَمَّنتا بما يُعينُ أُولي الألبابِ السالِكينَ في تلكَ الشِّعابِ ، فالكلمةُ منها دَلَّتْ دلالةً بيِّنةً على أنَّ كُلَّ ما تكلَّمَ به البشرُ في ذاتِ الله وصفاتِه على وجهِ التدقيقِ ودعاوى التحقيقِ ، فهو مشوبٌ بشعْبَةٍ من شُعَبِ الجهلِ ، مخلوطٌ بخُلُوطٍ هي مُنافيةٌ للعلم ، ومباينةٌ لهُ ، فإنَّ اللهَ سبحانه قد أخبرنا أنهم لا يحيطون به عِلمًا ، فمن زعمَ أنَّ ذاتَه كذا ، أو صفتَهُ كذا ، فلا شكَّ أن صحَّة ذلك متوقفةٌ على الإحاطةِ وقد نُفِيَتْ عن كُلِّ فردٍ من الأفرادِ عِلمًا .

فكُلُّ قولٍ من أقوالِ المتكلمينَ صادرٌ عن جهلٍ ؛ إمَّا مِنْ كُلِّ وجهٍ ، أو مِنْ بعض الوجُوه ، وما صدرَ عن جهلٍ فهو مضافٌ إلى جهلٍ ، ولاسيما إذا كان في ذاتِ اللهِ وصفاتِه ، فإنَّ ذلك من المخاطرةِ في الدينِ ما لم يكن في غيرِهِ من المسائلِ ، وهذا يعلمُهُ كُلُّ ذي علمٍ ، ويعرفُهُ كُلُّ عارفٍ .

ولم يُحِطْ بفائدةِ هذه الآية ويقف عندَها ويقتطفُ من ثمراتِها إلا المِمرُّونَ الصفاتِ على ظاهِرها ، المريحونَ أنفسَهُم من التكلفاتِ والتعسُّفاتِ والتأويلاتِ والتحريفاتِ ، وهم السلفُ

---

(١) سورة طه : ١١٠ . (٢) سورة الشورة : ١١ .

الصالحُ - كما عرفتَ - فهم الذينَ اعترفوا بالإحاطةِ ، وأوقفوا أنفسَهم حيثُ أوقفَها الله ، وقالوا : الله أعلمُ بكيفيَّةِ ذاتِه وماهيَّةِ صفاتِه ، بل العِلمُ كلهُ له ، وقالوا كما قالَ من قالَ ممن اشتغلَ بطلب هذا المُحال ، فلم يَظْفَرْ بغير القيلِ والقالِ :

العلمُ للرحمٰنِ جَلَّ جَلالُهُ وسِواهُ في جَهَلاتِهِ يتَغَمْغمُ
ما لِلتُّرابِ وللعلومِ وإنَّما يسعَى ليعلَمَ أنَّهُ لا يعلَمُ

بل اعترفَ كثيرٌ من هؤلاءِ المتكلِّفينَ بأنَّهُ لم يسْتفدْ من تكلفِهِ وعدَمِ قُنوعِه بما قنعَ به السلفُ الصالحُ إلا مجرَّدَ الحيْرَةِ التي وجَدَ عليها غيْرَهُ من المتكلفينَ ، فقال :

....

وشَرَّحْتُ طَرْفي بينَ تلكَ المعالِمِ
فَلَمْ أَرَ إلا واضِعًا كَفَّ حائِرٍ
على ذقنٍ أو قارِعًا سنَّ نادِمِ

وها أنا أخبركَ عن نفسي ، وأوضِّحُ لك ما وَقَعْتُ فيه في أمْسي ، فإنِّي في أيام الطلبِ وعُنْفُوانِ الشبابِ شُغِلْتُ بهذا العلمِ الذي سَمَّوْه تارةً علمَ الكلامِ ، وتارةً علمَ التوحيدِ ، وتارةً علمَ أصولِ الدينِ ، وأَكْبَبْت على مؤلفاتِ الطوائفِ المختلفةِ منهم ، ورُمْتُ الرجوعَ بفائدةٍ ، والعودَ بعائدةٍ ، فلم أظفَرْ من ذلك بغير الخيبةِ والحَيْرةِ ، وكان ذلك من الأسبابِ التي حَبَّبَتْ إليَّ

مذهبَ السَّلَفِ ، على أنِّي كنتُ قبلَ ذلك عليه ، ولكن أردتُ أن أزدادَ منهُ بصيرةً ، وبه شَغَفًا ، وقلتُ عند ذلك في تلكَ المذاهب :

وغايَـةُ مـا حَصَّلْتُـهُ مِـنْ مَبَاحِثـي
ومِنْ نظري من بعدِ طُـولِ التَّدَبُّـرِ

هُو الوَقْفُ ما بينَ الطريقينِ حَيْـرَةً
فما عِلْمُ من لم يَلْقَ غيرَ التَّحَيُّـرِ

على أنني قد خُضْتُ منـهُ غِمَـارَهُ
ومـا قَنَـعَتْ نـفسي بغيـرِ التَّبَحُّـرِ

وأمَّا الكلمةُ ، وهي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[1] فبها يُستفادُ نفيُ المماثَلَةِ في كلِّ شيءٍ ، فيُدْفَعُ بهذه الآيةِ في وجه المُجَسِّمَةِ ، وتعرِفُ به الكلامَ عند وصفهِ سبحانه بالسميعِ البصير ، وعند ذكرِ السمعِ والبصرِ واليدِ والاستواءِ ، ونحو ذلك مما اشتمَلَ عليه الكتابُ والسنَّةُ ، فتُقَرِّر بذلك لتلك الصفاتِ لا على وجْهِ المماثَلَةِ والمشابَهَةِ للمخلوقاتِ ، فيدفَعُ به جانبي الإفراطِ والتفريطِ ، وهما المبالغةُ في الإثباتِ المفضيةُ إلى التجسيم ، والمبالغةُ في النفي المفضيةُ إلى التعطيل ، فيخرجُ من بينِ الجانبين وغُلُوِّ الطرفين أَحَقِّيَّةُ مذهبِ السلفِ الصالحِ ، وهو قولُهم بإثبات ما أثبتهُ لنفسِهِ من

(١) سورةالشورى : ١١ .

الصِّفات على وجه لا يعلمُهُ إلا هو ، فإنه القائل : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[١].

ومن جُملة الصفاتِ التي أمرَّها السلفُ على ظاهرها ، وأجْرَوْها على ما جاءَ به القرآنُ والسنَّةُ من دونِ تكلُّفٍ ولا تأويلٍ : صفةُ الاستواءِ ، التي ذكرها السائلُ ، يقولونَ : نحن نثبِتُ ما أثبَتَهُ الله لنفسِهِ من استوائِهِ على عَرْشِهِ على هيئةٍ لا يعلمُها إلَّا هو ، وكيفيَّةٍ لا يدري بها سواهُ ، ولا نُكلِّفُ أنفسَنا غيرَ هذا ، فليسَ كمثلِهِ شَيْءٌ ؛ لا في ذاتِهِ ، ولا في صفاتِه ، ولا يحيطُ عبادُه به علمًا .

وهكذا يقولونَ في مسألةِ الجهةِ التي ذكرها السائلُ ، وأشارَ إلى بعضِ ما فيهِ دليلٌ عليها ، والأدلَّةُ في ذلك طويلةٌ كثيرةٌ في الكتاب والسنّة،وقد جمعَ أهلُ العلمِ منها ، لاسيَّما أهلُ الحديث ، مباحثَ طوَّلوها بِذِكْرِ آياتٍ قرآنية وأحاديث صحيحة .

وقد وقفتُ من ذلك على مؤلَّفٍ بسيطٍ في مجلّدٍ[٢] ،

---

(١) سورة الشورى : ١١ .

(٢) وهو كتاب « العلو للعلي الغفار » للذهبي . وقد اختصره المحدث الألباني : مقتصرًا على الصحيح منه .
قلت : ومثل هذا الكتاب كتاب « إثبات صفة العلو » للإمام أبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي . وكتاب : « علو اللهِ على خلقه » للدكتور موسى بن سليمان الدرويش .

جمعهُ مؤرّخُ الإسلامِ الحافظ الذهبيُّ[1]، رحمه الله ، استوفى فيه كلَّ ما فيهِ دِلالةٌ على الجهةِ من كتابٍ أو سنةٍ أو قولِ صاحبٍ .

والمسألةُ أوضحُ مِنْ أنْ تلتبِسَ على عارفٍ ، وأبْيَنُ من أن يُحتاجَ فيها إلى التطويل ، ولكنَّها لمَّا وقَعتْ فيها تلك القلاقلُ والزلازلُ الكائنةُ بين بعض الطوائفِ الإسلاميةِ ، كَثُرَ الكلامُ فيها وفي مسألة الاستواءِ وطال ، سِيَّما بينَ الحنابلةِ وغيرهم من أهلِ المذاهبِ ، فلهم في

---

(١) هو الإمام الحافظ ، مؤرخ الإسلام : شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الفارقيّ الشافعيّ الدمشقيّ ، الشهير بالذهبي . ولد في شهر ربيع الآخر سنة (٦٧٣ هـ) في قرية كفر بطنا في غوطة دمشق ، ونشأ الذهبي في أسرة علمية متدينة اعتنت بإرساله إلى مشايخ دمشق المشهورين ، وقد توجه اهتمامه إلى علم القراءات والحديث ، ورحل إلى مصر والشام وزار أكثر المدن لتلقي العلم ، حتى ضربَ بعلمِهِ المثل ، تولى الذهبي عدة وظائف علمية في دمشق ، شملت الخطابة والتدريس والمشيخة في كبريات دور الحديث ، ولم تشغله هذه الوظائف عن البحث والتأليف ، بل ترك ثروة علمية عظيمة ؛ من أشهرها : تاريخ الإسلام الكبير ، ويقع في ستة وثلاثين مجلدًا . وسير أعلام النبلاء ، ويقع في (٢٥) مجلدًا . وميزان الاعتدال ، ويقع في (٤) مجلدات، وغيرهم .
توفي ليلة الإثنين (٣) ذو القعدة سنة (٧٤٨ هـ) ، ودفن بمقابر باب الصغير بدمشق . [الأعلام للزركلي (٥/٣٢٦)] .

ذلك الفتنُ الكُبرى والملاحمُ العظمى ، وما زالوا هكذا في عصرٍ بعد عصرٍ .

والحقُّ هو ما عَرَّفناكَ من مذهبِ السَّلَفِ الصالحِ ؛ فالاستواءُ على العرشِ ، والكونُ في تلك الجهةِ ، صرَّحَ بِهِ رسولُ الله ﷺ في غير حديثٍ ، بل هذا ممَّا يجدُهُ كلُّ فردٍ من أفرادِ الناسِ في نفسِهِ ، ويُحِسُّهُ في فطرتِه ، وتجذِبُهُ إليه طبيعتُه ، كما تراهُ في كُلِّ من استغاث بالله سبحانَه وتعالى ، والتجأ إليه ، ووجَّهَ أدعِيَتَهُ إلى جنابِهِ الرفيعِ ، وعِزِّهِ المنيعِ ، فإنَّهُ يُشيرُ عند ذلك بكفِّه ، أو يرمي إلى السماءِ بطرفِهِ ، ويستوي في ذلك عندَ عُروضِ أسباب الدُّعاءِ ، وحدوثِ بواعثِ الاستغاثةِ ، ووجودِ مقتضياتِ الإزعاجِ ، وظهورِ دواعي الالتجاء - عالـمُ الناسِ وجاهِلُهم ، والماشي على طريقةِ السلفِ ، والمقتدي بأهلِ التأويلِ ، القائلينَ بأنَّ الاستواءَ هو الاستيلاءُ - كما قَال جمهورُ المتأولينَ والأقيالِ[1] - كما قالَهُ أحمدُ بنُ يحيى ثعلب[2] ....

(١) الأقيال : جمع قيل ، وهو الرئيس أو الملك عند أهل حِمْيَر . فلعل المصنف - رحمه الله - شبه أهل التأويل بالرؤساء الذين يقولون ما شاءوا فيُسمع لهم بدون حوار . [القاموس المحيط ص ١٣٥٨] .

(٢) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني مولاهم الإمام البغدادي ، أبو العباس ثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، ولد سنة =

والزجاج[1] والفرَّاء[2]، وغيرهم ، أو كنايةٌ عن الملكِ والسلطانِ كما قَالهُ آخرون .

فالسلامةُ والنجاةُ في إمرارِ ذلك على الظاهر ، والإذعانِ

= (٢٠٠ هـ) ، وابتدأ النظر في العربية والشعر واللغة سنة ست عشرة ، وحفظ كتب الفرَّاء فلم يشذ منها حرف ، وعني بالنحو أكثر من غيره ، فلما أتقنه أكب على الشعر والمعاني والغريب . صنف : المصون في النحو ، واختلاف النحويين ، ومعاني القرآن ... وغيرها . وثقل سمعه بآخرة ، ثم صُمَّ ، وتوفي يوم السبت لعشر خلون من جمادى الأولى سنة (٢٩١ هـ) . [بغية الوعاة للسيوطي (٣٩٦/١ رقم ٧٨٧)] .

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، عالم بالنحو واللغة ، كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، وكان في فتوته يخرط الزجاج ، ثم مال إلى النحو ، معلّمه المبرد ، واختص بصحبة الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وعلم ولده القاسم الأدب ، أخذ عنه الزجاجي وغيره . من مؤلفاته : معاني القرآن وإعرابه ، والاشتقاق . توفي سنة (٣١٠ هـ) . [بغية الوعاة (٤١١/١ - ٤١٣ رقم ٨٢٥)] .

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي ، أبو زكريا ، المعروف بالفراء . أعلم الكوفيين بالنحو واللغة وفنون الأدب ، فقيه متكلم ، عالم بأيام العرب وأخبارها ، عارف بالنجوم والطب . ولد في الكوفة سنة (١٤٤ هـ) ودرس اللغة والقرآن بها ، =

بأنَّ الاستواءَ والكَوْنَ على ما نطقَ به الكتابُ والسنةُ من دونِ تكييفٍ ولا تَكلُّفٍ ، ولا قيلٍ ولا قالٍ ، ولا قصورٍ في شيءٍ من المقالِ ، فمن جاوزَ هذا المقدار بإفراطٍ أو تفريطٍ فهو غيرُ مُقتدٍ بالسلفِ ، ولا واقفٍ في طريقِ النجاةِ ، ولا مُعتَصِمٍ عن الخطأ ، ولا سالكٍ في طريق السلامةِ والاستقامةِ .

وكما نقولُ هكذا في الاستواءِ ، والكونِ في تلك الجهةِ ، فكذا نقولُ في مثلِ قوله سبحانه : ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُم** ﴾[(١)]، وفي نحو : ﴿ **مَا يَكُونُ مِنْ نَجوَى ثَلَاثةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُم وَلا خَمسَةٍ إِلَّا هُو سَادِسُهُم** ﴾[(٢)] وفي نحو : ﴿ **إِنَّ اللهَ معَ الصَّابِرِينَ** ﴾[(٣)]، ﴿ **إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُم مُحْسِنُونَ** ﴾[(٤)]. إلى ما يُشابهُ ذلك ويماثِله ويُضارعه، فنقول في مثل هذه الآيات : هكذا جاءَ القرآنُ أنَّ الله سبحانَهُ مع هؤلاء ،

= وبالبصرة وبغداد على الرواسي ويونس بن حبيب والكسائي ، وانتقل إلى بغداد ، واتخذه المأمون العباسي مؤدبًا لولديه ، فكان أكثر مقامه فيها ، فإذا كان آخر السنة أتى الكوفة فأقام أربعين يومًا يفرِّق في أهله ما جمعه . وكان يميل إلى الاعتزال . ومات الفراء بطريق مكة سنة (٢٠٧ هـ) . [معجم المفسرين لعادل نويهض (٧٢٩/٢)] .

(١) سورة الحديد : ٤ .
(٢) سورة المجادلة : ٧ .
(٣) سورة الأنفال : ٤٦ .
(٤) سورة النحل : ١٢٨ .

ولا نتكلَّفُ تأويلَ ذلك كما يتكلَّفُ غيرُنا بأنَّ المرادَ بهذا الكونِ وهذه المعيةِ هو كونُ العلم ومعيَّته ، فإنَّ هذه شعبةٌ من شُعَبِ التأويل[١] ؛ تخالِفُ مذاهبَ السلفِ ، وتُباينُ ما كانَ عليه

---

(١) كذا قال رحمه الله ، وليس هذا بصواب ، بل السلف الصالح من الصحابة والتابعين هم الذين فسروا هذه المعية بمعية العلم والاطلاع ولعل الشوكاني لم يقف على أقاويل السلف في هذه الآيات عند تحرير الجواب ؛ لأننا نجده في تفسير « فتح القدير » قد فسرها على مذهب السلف . فقال (٥/١٦٦) : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ أي : بقدرتِهِ وسلطانِهِ وعلمِهِ .
وقال أيضًا (٥/١٨٧) : ومعنى ﴿ أينما كانوا ﴾ إحاطة علمه بكل تناجٍ يكونُ منهم ، في أي مكان من الأمكنة .
قال الأجري في « الشريعة » (ص ٢٨٨) : فإن قال قائل : فإيش معنى قوله : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثةٍ إلا هو رابعهم ولا خمسةٍ إلا هو سادِسُهم ﴾ الآية [المجادلة : ٧] . التي بها يحتجون ؟ قيل له : علمه عز وجل ، والله على عرشه وعلمه محيط بهم ، وبكل شيءٍ من خلقه ، كذا فسَّرهُ أهل العلم . والآية تدل أولها وآخرها على أنه العلم .
فإن قال قائل : كيف ؟ قيل : قال الله عز وجل : ﴿ ألم ترَ أن الله يعلم ما في السمٰوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾ إلى قوله : ﴿ ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيءٍ عليم ﴾ [المجادلة : ٧] فابتدأ الله عز وجل الآية بالعلم . وختمها بالعلم . فعلمه عز وجل محيط بجميع خلقه . وهو على عرشه ، وهذا قول المسلمين .ا هـ . =

الصحابةُ والتابعونَ وتابعوهم ، وإذا انتهيتَ إلى السلامةِ في مداكَ فلا تجاوِزْهُ .

وهذا الحقُّ ليس بهِ خفاءٌ فدعني من بنيَّاتِ الطريقِ

وقد هلك المتنطعونَ[1]، ولا يهلِكُ على الله إلَّا هالِكٌ ، وعلى نفسِها براقِشُ[2] تجني .

وفي هذه الجملة – وإن كانت قليلةً – ما يُغني من شَحَّ بدينهِ ، وتحرَّصَ عليه عن تطويلِ المقالِ ، وتكثير ذيولِهِ ، وتوسيعِ دائرة فروعِهِ وأصولِهِ .

= [وانظر « مختصر العلو » (ص ١٣٨ – ١٣٩ رقم ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦)] .

(١) يشير المؤلف – رحمه الله – إلى الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٠٥٥/٤ رقم ٢٦٧٠/٧) وأبو داود (١٥/٥ رقم ٤٦٠٨) .
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ عليه وسلم:« هلكَ المُتنطعُون » قالها ثلاثًا .
هلك المتنطعون : أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم .

(٢) اسم كلبة ، سمعت وقع حوافر دواب فنبحت ؛ فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم .
وهذا مثل يضرب لمن يعمل عملًا يرجع ضرره عليه . كذا في القاموس . نقلًا عن هامش المطبوعة .

والهدايةُ من الله ، والله أعلم ، ولله الحمدُ أولًا وآخِرًا وظاهرًا وباطنًا . وأصلي وأسلِّمُ على محمد النبيِّ الأميِّ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلم .

« تمت »

□ ثبت مصادر ومراجع الرسالة □ على حروف المعجم

« أ »

١ – الأسماء والصفات . للإمام : أبي بكر أحمد بن الحسين ابن علي البيهقي . ط : دار إحياء التراث العربي .

٢ – الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة للحافظ : أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . ط : دار الكتب العلمية .

٣ – الأعلام . قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين . تأليف : خير الدين الزركلي . ط : دار العلم للملايين .

٤ – الإمام الشوكاني حياته وفكره . للدكتور : عبد الغني قاسم غالب الشرجبي . ط : مؤسسة الرسالة . ن : مكتبة الجيل الجديد . صنعاء .

٥ – الإمام الشوكاني مفسرًا . للدكتور : محمد حسن بن أحمد الغماري . ط : دار الشروق .

« ب »

٦ – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . للقاضي العلامة : محمد بن علي الشوكاني . ط : دار المعرفة .

٧ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . للحافظ : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . ط : المكتبة العصرية .

« ت »

٨ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام . للحافظ : أبي بكر أحمد ابن علي الخطيب البغدادي . ن : دار الكتاب العربي .

٩ - تهذيب التهذيب . للإمام : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ط : دار الفكر .

١٠ - التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل . تأليف : محمد ابن إسحاق بن خزيمة . راجعه وعلق عليه : محمد خليل هراس . ط : دار الكتب العلمية .

« ث »

١١ - الثقات . للإمام الحافظ : محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي . ط : دار الفكر .

« ج »

١٢ - الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي . لأبي عيسى محمد ابن عيسى بن سورة .
- تحقيق وشرح : أحمد شاكر للجزء الأول والثاني .
- تحقيق وتخريج وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي للجزء الثالث .

- تحقيق وتعليق : إبراهيم عطوة عوض للجزء الرابع والخامس . ط : دار إحياء التراث العربي .

« ز »

١٣ - زاد المسير في علم التفسير . تأليف : أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي . ط : المكتب الإسلامي .

« س »

١٤ - السنة . للحافظ : أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك ابن مخلد الشيباني . ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم : محمد ناصر الدين الألباني . ط . المكتب الإسلامي .

١٥ - سنن أبي داود . للإمام الحافظ : أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي . ومعه كتاب معالم السنن للخطابي . إعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس وعادل السيد . ط : دار الحديث .

١٦ - سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه . تحقيق وترقيم وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي . ط : دار الفكر .

١٧ - السنن الكبرى . للإمام الحافظ : أبي بكر أحمد بن

الحسين بن علي البيهقي . وفي ذيله : الجوهر النقي . ط : دار المعرفة .

١٨ – سنن النسائي بشرح الحافظ : جلالُ الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي . اعتنى به ورقمه وصنع فهارسه الشيخ : عبد الفتاح أبو غُدّة . ن : مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب .

١٩ – سير أعلام النبلاء . تصنيف الإمام : شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي . حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ : شعيب الأرنؤوط ونخبة من العلماء . ط : مؤسسة الرسالة .

« ش »

٢٠ – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم . تأليف الإمام : أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي . تحقيق د . أحمد سعد حمدان . ن : دار طيبة .

٢١ – شرح حديث النزول . تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية . ن : المكتب الإسلامي .

٢٢ – شرح العقيدة الطحاوية . تأليف الإمام : علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي . حققه وعلق عليه وخرج

أحاديثه وقدم له الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط . ط : مؤسسة الرسالة .

٢٣ - الشريعة . للإمام : أبي بكر محمد بن الحسين الآجري . تحقيق : محمد حامد الفقي . ط : دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٢٤ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل . تأليف الإمام : ابن قيم الجوزية . ط : دار المعرفة .

« ص »

٢٥ - صحيح مسلم . للإمام : أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . ط : دار إحياء التراث العربي .

« ف »

٢٦ - فتح الباري شرح صحيح البخاري . للإمام الحافظ : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي . ط : دار الفكر .

٢٧ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . تأليف : محمد بن علي الشوكاني . ط : دار الفكر .

٢٨ – الفرق بين الفرق . تأليف : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني التميمي. حقق أصوله وفصله وضبط شكله وعلق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد . ط ، ن : دار المعرفة .

« ق »

٢٩ – القاموس المحيط : تأليف العلامة اللغوي : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي . ط : مؤسسة الرسالة .

« ك »

٣٠ – الكواشف الجلية شرح العقيدة الواسطية . للشيخ : عبد العزيز سلمان .

« ل »

٣١ – اللباب في تهذيب الأنساب . تأليف : عز الدين بن الأثير الجزري . ط : دار صادر .

٣٢ – لسان الميزان . للإمام الحافظ : أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني . ن : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

« م »

٣٣ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . للحافظ : نور الدين علي ابن أبي بكر الهيثمي . ط : دار الكتاب العربي .

٣٤ - مختصر العلو للعلي الغفار . تأليف الحافظ : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي . اختصره وحققه وعلق عليه وخرج آثاره : محمد ناصر الدين الألباني . ط : المكتب الإسلامي .

٣٥ - مسند أبي داود الطيالسي . ن : دار الكتاب اللبناني دار التوفيق .

٣٦ - المسند . للإمام : أحمد بن محمد بن حنبل . شرحه وصنع فهارسه : أحمد محمد شاكر . طبع : دار المعارف بمصر .

٣٧ - معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر . تأليف : عادل نويهض . قدم له : الشيخ حسن خالد . ط : مؤسسة نويهض الثقافية .

٣٨ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل : للحافظ : أبي الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي . حققه وقدم له وعلق عليه : الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي . ن : مكتبة الخانجي بمصر .

٣٩ - من تاريخ الإلحاد في الإسلام . تأليف الدكتور : عبد الرحمٰن بدوي . ن : المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت . ط : ثانية ١٩٨٠ م .

٤٠ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال . تأليف : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق : علي محمد البجاوي . ط : دار المعرفة .

« ن »

٤١ - النهاية في غريب الحديث والأثر . لابن الأثير . تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . ط : دار الفكر .

□ فهرس موضوعات الرسالة □

الموضوع الصفحة

مطابع ابن تيمية بالقاهرة
هاتف ٨٦٤٢٤٠